الرياض
الأربعاء 25 ربيع الأول 1426هـ - 4 مايو 2005م - العدد 13463

العلاقات السعودية الأمريكية

د. صالح النملة

لقد أصبح الوقت اليوم أكثر أهمية من أجل ربط قوى المجتمع المدني للطرفين من أجل تعزيز العلاقة والتفاهم المتبادل على مستوى المنظمات الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية من أجل ان تكون العلاقة قائمة على عدة أصعدة وعدة جوانب.

ذهب العديد من المحللين لمقاربة الزيارة التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - ولي العهد إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الخامس والعشرين من ابريل الماضي إلى واحد من أهم اللقاءات السياسية بعد لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت عند نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث شكل هذا اللقاء وضع الأسس للعلاقات السعودية الأمريكية لمرحلة تزيد عن ستين عاماً من التطور في العلاقات والتشابك في المصالح والتعاون في جميع المجالات، جعلت من الطرفين أكثر الشركاء في العالم من حيث استمرار العلاقات الثنائية.

وقد كانت هذه العلاقة واحدة من أكثر القصص نجاحاً على المستوى السياسي والاقتصادي والمعرفي:

أولاً: على المستوى السياسي شكلت العلاقات السعودية الأمريكية أكثر العلاقات تقارباً وتعاوناً من أجل الوقوف في وجه النظام الماركسي في موسكو وحلفائه حول العالم، وقد كانت هذه العلاقة واحدة من أكثر العلاقات والقوى التي وقفت أمام التوسع الشيوعي حول العالم وكان لتعاون الطرفين العامل القوي والحاسم في القضاء عليه.

ثانياً: على المستوى الاقتصادي حيث شكل التعاون الاقتصادي بين الطرفين واحدا من أكثر قصص النجاح الاقتصادي، حيث بنيت المملكة العربية السعودية من الصفر من حالة الفوضى والصحراء إلى واحدة من أكثر الدول تقدماً وتوسعاً على المستوى الاقتصادي، سواء المصرفي أو العمراني أو الصناعي، وكانت لصناعة النفط قصة نجاح هائلة سطرتها المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية حيث فُتح المجال للشركات الأمريكية أن تستثمر أموالها وقوتها في واحدة من أكثر الدول أهمية احتياطية للنفط، وأهمية على مستوى الاستقرار السياسي، ولذلك فقد كانت العلاقات والشراكة الاقتصادية السعودية الأمريكية واحدة من أكثر قصص النجاح في القرن الماضي.

ثالثاً: على المستوى المعرفي: حيث شكلت الولايات المتحدة الأمريكية بجامعاتها ومعاهدها مكانا مثاليا للدراسة والتزود بالمعرفة وبمختلف العلوم من أصولها الحقيقية، وكان الطلبة والمتدربون في الجامعات الأمريكية يزدادون أعداداً وأهمية، وفي المقابل كانت المملكة العربية السعودية تشكل الخيال المعرفي الأمريكي عن مفهوم العرب والإسلام في الذهنية المعرفية الأمريكية.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي كانت صدمة للولايات المتحدة الأمريكية وللمملكة العربية السعودية على حد سواء، أصبح هناك من يشكك بهذه العلاقة وهذه الشراكة السعودية الأمريكية، إلى الحد الذي دفع بعض دوائر الإعلام الأمريكي وبعض الشخصيات المعروفة إلى التشكيك بهذه العلاقة بين الطرفين خصوصاً وأن هناك من لديه مصلحة واضحة في ضرب هذه العلاقة وهذا التعاون.

إن زيارة سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الأخيرة ومقابلته للرئيس الأمريكي جورج بوش وأعضاء وأركان ادارته أعاد لهذه العلاقة حميميتها وقوتها خصوصاً وأن الطرفين لاسيما الجانب الأمريكي الذي أفاق من صدمة الحادي عشر من سبتمبر بأن الصداقة والشراكة السعودية هي شراكة حقيقية ولم تكن لتساوم على العلاقة الثنائية بين الطرفين.

إن الوضع الدولي وخصوصاً في الشرق الأوسط سواء على مستوى العراق، وعلى مستوى الخليج العربي، وعلى مستوى القضية الفلسطينية، وعلى مستوى السياسة النفطية السعودية التي كانت تأخذ بعين الاعتبار مصالح المنتجين والمستهلكين على حد سواء ومصالح الاقتصاد العالمي هي التي دفعت الادارة الأمريكية أن تثمن هذه العلاقة وهذه الشراكة الأمريكية والسعودية، حيث أثبتت التجارب والنتائج أن المواقف السياسية والاقتصادية السعودية أكثر اتزانا وأكثر مصداقية وانصافاً للحق، كما أن الرئيس الأمريكي على وجه الخصوص كان واحداً من العناصر الهامة والمؤثرة في تجاوز مصاعب الحادي عشر من سبتمبر والاحتفاظ بالعلاقة السعودية الأمريكية على الرغم من سيل النصائح والتوصيات التي تأتيه من أكثر العناصر تشدداً وعداءً للمملكة، وبالفعل فإن موقف الرئيس الأمريكي كان أكثر اعتدالاً وأكثر إنصافاً في علاقته مع المملكة العربية السعودية.

ويعتبر لقاء سمو الأمير عبدالله بالرئيس الأمريكي في مزرعته في تكساس واحدا من العناصر التي وضعت العلاقات السعودية الأمريكية على الطريق الصحيح والمستمر للطرفين على المدى المتوسط والبعيد، وأن هذه الزيارة الهامة يجب أن يعقبها ويليها عمل دؤوب وجاد من أجل بناء علاقة تقوم على المصالح والمشاركة الحقيقية والفائدة للطرفين.

إذا كان الرئيس الأمريكي جورج بوش من عناصر الاعتدال والمعرفة بالأهمية السعودية فإن بقاءه في البيت الأبيض مرهون بمرحلة انتخابية قادمة بعد ثلاث سنوات من الآن وأن المرحلة القادمة تحتاج من السعودية والولايات المتحدة الأمريكية على العمل الجاد والمستمر من أجل بناء علاقة أمريكية سعودية تقوم على أسس مؤسسية وعلى أسس مصالح مشتركة، وأن تتجاوز مرحلة علاقة الأفراد على الرغم من أهميتها وحيويتها ويتبقى السؤال: ما هو المطلوب فعله اليوم والمستقبل؟

ان الاجابة على ذلك يمكن تلخيصها على شكل نقاط واضحة ومختصرة من أجل ايضاح المسألة لأهميتها وحيويتها وهي على النحو التالي:

1- ان الشراكة الاقتصادية تبرز كواحدة من العناصر الهامة والحيوية في بناء العلاقات الثنائية والشراكة بين الطرفين في مستوى المشاريع، سواء في مجال النفط والغاز أو في الكهرباء والمواصلات والاتصالات والتدريب، وهناك تكمن العديد من جوانب التعاون التي سوف تساهم في تقرير هذه الشراكة وهذه العلاقة.

2- على المستوى المعرفي والعلمي: حيث آن الأوان لأن تكون العلاقة المعرفية والعسكرية أكثر عمقاً وأكثر تجدداً من أجل الوصول الى علاقة اجتماعية مرتبطة بروابط ذات أبعاد علمية ومؤسسات علمية قادرة على الرؤيا المعرفية والصادقة والموضوعية عن الثقافة الأمريكية، وعن الثقافة العربية الإسلامية السعودية، وأن مثل هذه الجسور سوف تزيل العديد من المواقف المسبقة والمواقف المغلوطة من قبل الطرفين وتجاه الطرفين.

3- لقد أصبح الوقت اليوم أكثر أهمية من أجل ربط قوى المجتمع المدني للطرفين من أجل تعزيز العلاقة والتفاهم المتبادل على مستوى المنظمات الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية من أجل ان تكون العلاقة قائمة على عدة أصعدة وعدة جوانب.

إن العلاقات السعودية الأمريكية هي من أهمية كبيرة للطرفين في المستقبل القريب والمتوسط والبعيد إلى الحد الذي يجب أن يفكر الطرفان بجدية بتوثيق هذه العلاقة على المستوى الشخصي كما هو حادث اليوم، وكذلك على المستوى الاقتصادي والمعرفي ومؤسسات المجتمع المدني، كما هو مأمول في المستقبل بكل بساطة واختصار، لقد آن الأوان لبناء علاقات سعودية أمريكية على المستوى المؤسسي، أي آن الأوان من أجل مأسسة العلاقات السعودية الأمريكية في المستقبل.